مخبر اعن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما
من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في
الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على
طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدأه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله
تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له
وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب
كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك
ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا
اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف

اذه

منته
منن الله

بانه امي

بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزاته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح الله عليه صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود
مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة للبشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه
هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا
ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردها وقصد بها مقصدها
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد

من القسم

فيه

وتتبعه

King Saud University
Copyright © King Saud University